

المعداوى إلى فدوى هو- مرة أخرى - نوع من الغرور والإعجاب بالنفس في إطارهما الطفولي البريء ، ولو كان أنور المعداوى قد التقى بالشاعرة فإنه لم يكن هناك أبدا ما يمنع من التصريح بذلك في مقاله الذى كتبه بعد وفاتها ، كما أذكر أيضا أننى سألته يوما : هل التقى بالشاعرة فأكد أنه لم يرها أبدا ، كما أن الصورة الشخصية التى رسمها لها في مقاله مبنية في أساسها على خوفها من لقاء الناس . ولكن المعداوى في رسالته إلى فدوى يحاول أن يكسب ثقتها ويوحى إليها بأنه أهل للثقة حتى من تلك التى لم تكن تثق بأحد ، وليس مما يساعد على تأكيد هذا المعنى أن يقول لفدوى إنه لم يلتق بناهد ولم يرها . إنه في الرسالة إلى فدوى « يتحدث » حديثا شخصيا قد يحق له فيه أن يروى ما يشاء ، ولكنه في المقال يكتب للرأى العام ويصعب عليه أن يروى واقعة لم تحدث .

والحقيقة أن هذه الشاعرة المصرية المجهولة لا تزال بحاجة إلى دراسة ، ليس لقيمة شعرها فقط ، فشعرها على ما كان فيه من عاطفة صادقة وإحساس متدفق حار وألم عميق كان ما يزال شعرا غضا غير ناضج في بعض جوانبه ، ولكن هذه الشاعرة - وشعرها جزء من شخصيتها - تستحق الدراسة كظاهرة من ظواهر الحياة في هذه المرحلة من عمر مجتمعنا العربى ، وفي رأبى أن محنة الشاعرة المصرية لا تختلف - موضوعيا - في جوهرها عن محنة فدوى طوقان ، إلا أن فدوى طوقان - وشاعريتها أنضج وأكثر أصالة - قد قاومت المحنة وصمدت في وجه العاصفة واستطاعت أن تنجو بحياتها وقد كانت مهددة بنفس المصير . . وهذه الدراسة التفصيلية للشاعرة المصرية ومآساتها هي ما أرجو أن أتمكن من القيام به في وقت قريب بعد أن